٧١١
السنة الخامسة عشرة
١٩ / شعبان المعظم / ١٤٤٠هـ
٢٥ / ٤ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ شعبان المعظم

* حدثت غزوة المريسيع المعروفة بـ(غزوة بني المصطلق) سنة (٥ أو ٦هـ). والمريسيع ماءٌ لخزاعة بين مكة والمدينة، وبنو المصطلق: هم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة، وجذيمة هو المصطلق، وهو أول مَن غيّر دين النبي إسماعيل عليه السلام وأمر قبيلته بعبادة هُبَل الذي نصبه على الكعبة المشرفة.

٢٠ شعبان المعظم

* وفاة حجة الإسلام الخطيب الحسيني السيد محمّد الموسوي الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(سلطان الواعظين)، في طهران سنة (١٣٩١هـ) ثم نُقل إلى قم المقدسة ودُفِنَ بها، من أشهر مؤلفاته: ليالي بيشاور، مائة مقالة سلطانية، الفرقة الناجية، وغيرها.

٢٢ شعبان المعظم

* وفاة الفقيه والمفسر قطب المحدِّثين الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني رحمه الله صاحب كتاب (مناقب آل أبي طالب) سنة (٥٨٨هـ)، ودُفِنَ في مدينة حلب السورية في أعلى جبل (الجوشن).

* وفاة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ) في النجف الأشرف.

٢٣ شعبان المعظم

*وفاة شاعر أهل البيت عليهم السلام الفقيه السيد جعفر الحلي رحمه الله سنة (١٣١٥هـ)، الذي ينتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد. له ديوان شعر اسمه (سحر بابل وسجع البلابل). توفي ودُفِنَ في النجف الأشرف.

* وفاة السيد الأُطروش الحسن بن علي المنتهي نسبه إلى الإمام السجاد عليه السلام سنة (٣٠٤هـ) في مدينة آمُل بطَبَرستان (مازندران)، وهو شيخ الطالبيين وجد الشريفَيْن الرضي والمرتضى لأمهما، وصاحب كتاب (المسائل الناصرية)، وكان يلقب بـ(الناصر للحق) أو (الناصر الكبير)، وهو ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان.

٢٤ شعبان المعظم

* وفاة المرجع الكبير والمجاهد الميرزا محمد حسن الشيرازي رحمه الله المعروف بـ(المجدد الشيرازي الكبير) سنة (١٣١٢هـ) في مدينة سامراء، وهو صاحب ثورة التنباك، ودُفِنَ بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام النذر

(مسألة ٧٠٣): النذرُ هو: أن يجعلَ الشخصُ للّه على ذمته فعلَ شيءٍ أو تركه.

(مسألة ٧٠٤): لا ينعقد النذرُ بمجرد النية، بل لابد فيه من الصيغة، ويعتبر في صيغة النذر اشتمالُها على لفظ (للّه) أو ما يشابهه مما مرَّ في اليمين؛ كأن يقول الناذرُ: (للّه عليَّ أن آتي بنافلة الليل) أو (للرحمن عليَّ أن أدعَ التعرُّضَ للمؤمنين بسوء)، وله أن يؤدي هذا المعنى بأية لغة أخرى غير العربية حتى لمن يحسنها على الأظهر، ولو اقتصر على قوله (عليَّ كذا) لم ينعقد، وإن نوى في ضميره معنى (للّه)، ولو قال: (نذرتُ للّه أن أصومَ) مثلاً، أو (للّه عليَّ نذرَ صوم) مثلاً، ففي انعقاده إشكال، فلا تُترَك مراعاةُ الاحتياط فيه.

(مسألة ٧٠٥): يعتبر في الناذر: البلوغُ، والعقلُ، والاختيارُ، والقصدُ، وعدم الحجر عن التصرف في متعلق النذر. فيلغو نذرُ الصبي وإن كان مميِّزاً، وكذلك نذرُ المجنون -ولو كان أدوارياً- حال جنونه، والمُكرَه والسكرانِ ومَن اشتدّ به الغضبُ إلى أن سلبه القصدَ أو الاختيارَ، والمفلَّس إذا تعلَّق نذرُه بما تعلَّق به حقُّ الغرماء من أمواله، والسفيهِ سواء تعلَّق نذرُه بعينٍ خارجية أم بما في ذمته.

(مسألة ٧٠٦): لا يصحُّ نذرُ الزوجةِ بدون إذنِ زوجِها أو إجازته فيما ينافي حقه في الاستمتاع منها، وفي صحة نذرها في مالها من دون إذنه وإجازته -في غير الحج والزكاة والصدقة وبرّ والديها وصلة رحمها- إشكال. هذا فيما إذا كان النذرُ في حال زوجيّتها له، وأما إذا كان قبلها، فهل هو كذلك أو لا يعتبر إذنه في مثله، فيلزمها العمل به وإن كره الزوجُ؟ وجهان: أقربهما الأول.

(مسألة ٧٠٧): إذا أذن لها الزوجُ في النذر -فيما يعتبر إذنه- فنذرت عن إذنه انعقدَ، ولم يكن له حَلُّه بعد ذلك، ولا المنعُ عن الوفاء به.

(المصدر: منهاج الصالحين، ج٣/ ص٢٢٥، فتاوى المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

حبّ الله تعالى

* الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال اللَّهُ جلَّ جلالُه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

نتعرض في هذه الآية المباركة إلى مطالب عدة:

الأول: محبة الأنداد ظلم للإنسان نفسه:

يمكن تقسيم الأنداد التي عشقها الإنسان وأحبها وتعلق بها إلى قسمين:

الأول: الأصنام والأوثان، وكل مظاهر الشرك الظاهري بالله تعالى، التي لا تضر ولا تنفع، والتي تعلق بها بعضُ الناس وتمسكوا بها، بل وعشقوها وأحبوها واعتبروها آلهتهم التي يعبدونها من دون الله تعالى.

الثاني: حب الأشخاص الظلمة وهذا هو الابتلاء العظيم الذي ابتلي به الكثيرُ من الناس قديماً وحديثاً، وهو محبتهم رؤساءهم وقادتهم وملوكهم وزعماءهم، وكل ما يجر لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً.. ولو بحثت عن سبب حب هؤلاء، لا تجده حباً ذاتياً لهم، بل بسبب المصالح التي حصلوا عليها من هؤلاء.

وكلا الحبين باطل وظلم للإنسان نفسه، فهذا الإنسان يجب أن يخلص لله تعالى ويعبده ويحبه؛ لأنه الأَوْلى بالمحبة من هذه الأمور الزائلة والباطلة.

الثاني: المعرفةُ سببٌ لحب الله تعالى

كلما ازداد الإنسانُ معرفةً بالله ازداد حباً لله تعالى، فالإنسان العارف بالله إنما يحب ويعشق الله لذاته، وليس لمصلحةٍ له مع الله تعالى؛ لأنه عرف أن الله تعالى هو الكمال والجمال المطلق، فهو العالم والقادر والحي والرازق والمربي والمالك للدين والدنيا، ولا يمكن أن يتصور ويتخيل أكمل وأجمل من الله تعالى، فهل يمكن لعاقلٍ أن يحب سوى الله تعالى؟ والمصداق الأكمل لمحبة الله هم محمد وآل محمد عليهم السلام، كما روى محمد بن مسلم رحمه الله عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وسأل عن قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ... وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ...﴾ فقالا: «هم آل محمد صلى الله عليه وآله».

وحب الله تعالى والتعلق به ليس من طرف واحد، بل هو من طرفين؛ فكما أن العبدَ يحبُّ اللهَ كذلك اللهُ تعالى يحبُّ عبدَه ويُفيض عليه، ما يجعل العبد يأنس بالله تعالى، كما نُقلَ عن الإمام الحسين عليه السلام قوله في دعاء يوم عرفة: «يَا مَنْ أَذاقَ أَحِبّاءَه حَلاوَةَ الْمُؤانَسَةِ، فَقامُوا بَيْنَ يَدَيْه مُتَمَلِّقينَ»، وهذه المعاني تحتاج إلى ذوق، ومَن لم يذق لا يعرف.

من الأدلة العقلية على وجود الإمام المهدي عليه السلام

* إعداد / منير الحزامي

(سؤال): - ما هو الدليل العقلي على وجود الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه؟

(جواب): - يمكن أن يقال: إنّ العقل يجزم ويحكم بالعدل لله سبحانه وتعالى، وكما أنّ من العدل الإلهي المجازاة والمقاصاة يوم القيامة بين الظالم والمظلوم، فإن إظهار حق المظلوم ونصرته في هذه الدنيا ومجازاة الظالم في هذه الدنيا على ما فعله، إنما هو من مصاديق العدل الإلهي الذي يقرّ به العقل، وإن كان في نطاق ضيّق، وذلك في الرجعة لمن محّض الإيمان ومحّض الكفر.

أضف إلى ذلك، فإن العقل يحكم بقبح أن يترك الله أُمته سدى بدون قيّم وإمام، والإمام المهدي عليه السلام وإن كان غائباً عنّا، إلا أنه يرعى الحق وأهله من وراء حجاب، وتكون فائدته ونفعه لنا كفائدة الشمس ونفعها إذا غيّبها السحابُ..

أضف إلى ذلك الأدلة النقلية الثابتة التي يستنبط منها العقلُ ضرورةَ وجود الإمام عليه السلام؛ كآية: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: ٣٣)، التي لا يمكن تحققها إلا في دولة المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وحديث الثقلين المتواتر عند الفريقين، الذي يُفهم منه الاقتران بين القرآن والعترة وعدم انفصال أحدهما عن الآخر، وحديث: «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه..»، وحديث: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة..»، وغيرها من الأحاديث الصحيحة عند الفريقين.

(سؤال): - هل هناك أدلة أُخرى على وجوب وجوده عجل الله فرجه؟

(جواب): - إذا كان سؤالك عن إثبات الإمام المهدي عليه السلام بمشخّصاته عن طريق العقل، فهذا مما لا سبيل إليه عقلاً؛ لأن العقل يدرك الكليات لا الجزئيات الخارجية، وإن كان سؤالك عن وجود إمام في هذا الزمان، فإن الدليلَ على وجوده هو نفسه الدليل على لزوم وجود الإمام أو الحجة في كل زمان، والإمامة مفهوم كلي..

وهذا ما قرره شيخ الطائفة الطوسي (طابت تربته): من أن العقل يحكم بوجوب الإمام بدليل اللطف؛ لما ثبت من كون الإمام لطفاً من الله تعالى ولا يتم التكليف بدونها، فمقتضى كرمه تعالى أن يهيئ لعباده وسائل الطاعة ويصرفهم عن طرق الفساد، وهو لطفٌ، والله لطيف بعباده، والإمامة من الألطاف الإلهية التي لا يحسن التكليف بدونها.. إذ الأمة محتاجة إلى أخذ معالم دينها من الإمام، والإمام لا يكون عندنا إلا مَن هو عالم بجميع ما تحتاج إليه الرعية.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

محمد أمين نجف

الشيخ النجاشي قدس سره

هو الشيخ أبو العباس، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي، وُلِدَ في شهر صفر من سنة (٣٧٢هـ) بمدينة الكوفة في العراق.

من أساتذته:

الشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بـ(الشيخ المفيد)، الشيخ أحمد بن عبد الواحد البزّاز، الشيخ محمّد ابن أحمد القمّي المعروف بـ(ابن شاذان)، الشيخ الحسين بن عبيد الله الغضائري، الشيخ هارون بن موسى التّلعُكبري، أبوه الشيخ علي، الشيخ أحمد بن نوح السيرافي، الشيخ عثمان بن حاتم التغلبي.

من تلامذته:

الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي المعروف بـ(شيخ الطائفة)، السيّد ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي، الشيخ سليمان بن الحسن الصهرشتي.

اختصاصه بعلم الحديث:

إنّ من ميّزاته قدس سره هو نقل الرواية والحديث عن الموثّقين والمعتمدين فقط، وعدم الاعتماد على الضعفاء والمطعونين رغم كثرة رواياتهم. ومن أهمّ إنجازاته التي قدّمها خلال حياته هو قيامه بتأليف كتاب (فهرست أسماء المصنّفين) المعروف بـ(رجال النجاشي)، والذي يُعتبر من أكبر وأهمّ مصادرنا المعروفة وثاقة، رغم مرور ألف عام عليه تقريباً، وقد اعتبر العلماء والرجاليون والفقهاء هذا الكتاب فصل الخطاب بين جميع كتب الرجال.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال السيّد بحر العلوم قدس سره في الفوائد الرجالية: (أحد المشايخ الثقات والعدول الأثبات، من أعظم أركان الجرح والتعديل وأعلم علماء هذا السبيل، أجمع علماؤنا على الاعتماد عليه، وأطبقوا على الاستناد في أحوال الرجال إليه).

٢- قال السيّد مير دامادقدس سره في الرواشح السماوية: (واعلمن أنّ أبا العباس النجاشي شيخنا الثقة الفاضل الجليل القدر، السند المعتمد عليه المعروف).

٣- قال تلميذه الشيخ سليمان بن الحسن الصهرشتي قدس سره كما في بحار الأنوار: (وكان شيخنا بهياً ثقةً، صدوق اللسان عند الموافق والمخالف).

٤- قال الشيخ النوري الطبرسي قدس سره في خاتمة المستدرك: (العالم النقّاد البصير المضطلع الخبير، الذي هو أفضل من خطّ في فنّ الرجال بقلم، أو نطق بفم، فهو الرجل كلّ الرجل، لا يُقاس بسواه، ولا يعدل به من عداه، كلّما زدت به تحقيقاً ازددت به وثوقاً).

من مؤلّفاته:

فهرست أسماء مصنّفي الشيعة المعروف بـ(رجال النجاشي)، الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل، مختصر الأنواء ومواضع النجوم، الجمعة وما ورد فيه من أعمال.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في سنة (٤٥٠هـ) بمدينة سامرّاء المقدّسة في العراق.

محمد أمين نجف

الشيخ محمّد بن شهر آشوب قدس سره

هو الشيخ رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي ابن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي المازندراني، الفاضل الفقيه المتكلم المحدث المعروف بابن شهر آشوب صاحب كتاب (المناقب)، شيخ في هذه الطائفة وفقيهها وكان شاعراً بليغاً منشياً، من علماء الإمامية وفضلائهم وُلِدَ عام (٤٨٩هـ).

من أساتذته:

السيّد فضل الله الراوندي المعروف بـ(ضياء الدين الراوندي)، الشيخ حسين الخزاعي المعروف بـ(أبي الفتوح الرازي)، الشيخ سعيد المعروف بـ(قطب الدين الراوندي)، الشهيد الشيخ محمّد بن فتّال النيشابوري، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، الشيخ محمّد بن علي الطبري.

من تلامذته:

الشيخ يحيى الأسدي الحلّي المعروف بـ(ابن البطريق)، الشيخ محمّد بن أحمد بن إدريس الحلّي، الشيخ شاذان بن جبرئيل القمّي، السيّد فخار بن معد الموسوي.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ الحرّ العاملي قدس سره في أمل الآمل: (كان عالماً فاضلاً ثقةً محدّثاً محقّقاً، عارفاً بالرجال والأخبار، أديباً شاعراً، جامعاً للمحاسن، له كتب).

٢- قال الشيخ النوري الطبرسي قدس سره في فوائد المستدرك: (فخر الشيعة وتاج الشريعة، من أفاضل الأوائل، والبحر المتلاطم الزخّار الذي ليس له ساحل، محيي آثار المناقب والفضائل... الفقيه المحدّث، المفسّر المحقّق، الأديب البارع، الجامع لفنون الفضائل، صاحب كتاب المناقب الذي هو من نفائس كتب الإمامية).

٣- قال الشيخ عباس القمّي قدس سره في الكنى والألقاب: (فخر الشيعة ومروّج الشريعة، محيي آثار المناقب والفضائل، والبحر المتلاطم الزخّار الذي لا يساجل... وكفى في فضله إذعان فحول أهل السنّة بجلالة قدره وعلوّ مقامه).

من مؤلّفاته:

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، أنساب آل أبي طالب عليهم السلام، مثالب النواصب، الأربعون في مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول عليهم السلام، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق، المخزون المكنون في عيون الفنون، تأويل متشابهات القرآن، متشابه القرآن ومختلفه، معالم العلماء، بيان التنزيل، الأوصاف، الأنصاف، الفصول.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الثاني والعشرين من شهر شعبان من سنة (٥٨٨هـ) بمدينة حلب في سورية، ودُفن في جبل الجوشن بالقرب من الموضع المشهور بمشهد سيّدنا الحسين عليه السلام.

وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا

إعداد / منتظر السعدي

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

إنّ للمفسّرين رأيين في معنى الذكر في هذه الآية الكريمة:

الأوّل: أنّه ذكر الله تعالى على كلّ حال:

هناك شريحة من المفكرين يذهبون إلى أنّ الإنسان يجب ألّا يغفل عن ذكر الله تعالى حتى وإن استغرقت الأعمال الأخرى أغلب وقته، وشغلته في معظمه. فهنا ينبغي عليه أن يحرّك لسانه بذكر الله جلّ وعلا ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وهذا معناه أنّ البعض من الناس عندما يعمل يغفل عن ذكره تعالى وعن تحريك لسانه أو شفته ببعض كلمات الطاعة، كالتسبيح أو التحميد أو التهليل أو التكبير أو الاستغفار وما إلى ذلك. فالآية الكريمة تُشعر الإنسان بهذا، وتقول له: ابقَ على شعور دائم بأنك مفتقر إلى الله تعالى، فإذا ذكرته كنت حاضراً لديه بالرحمة: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٢).

فإذا ألححت الإنسان في الطلب على الله تعالى فإنّ هذا الحضور سيجعله بعين الله.

وهنا مسألة يذكرها العلماء، وهي أنّ الله تعالى عندما خلق الإنسان لم يتركه، بل جعل له ما يقيم حياته. وهذا يعني أنّ الإنسان محتاج إلى الله تعالى حدوثاً وبقاءً، وهذا الاحتياج يحقّقه ارتباط الإنسان بربّه عن طريق الذكر والدعاء؛ فإذا انقطعت العناية الربّانية عن الإنسان لحظة واحدة فإنه سيتلاشى وينتهي. وعليه فذكر الله يجعل الإنسان تحت عين الله تعالى وظلّه ورعايته، وفوق هذا فإن الإنسان بهذا الذكر يرفع نفسه إلى مستوى التكامل؛ إذ أن معنى ذكره تعالى: الاغتراف من المثل والقيم والرحمة، فإذا ذكر الإنسان ربّه ذكر العدل، وذكر الرحمة واللطف والعفو.

وعندما نمر بسيرة أئمتنا عليهم السلام نجد أنّهم كانوا يعملون ويكسبون قوتهم، فالإمام الصادق والإمام الباقر عليهما السلام كانا لا يفارقان (المسحاة)، ولا يملّان العمل. وهو عمل بدني وإلى جانبه العمل الخلقي، فكانت ألسنتهم عامرة دائماً بذكر الله جلّ وعلا. والسرّ في ذلك أنّه كما أنّ الجسم يحتاج إلى الغذاء ويطالب به، فإن الروح تحتاج إلى الغذاء وتطالب به كذلك، وليس هناك غذاء أفضل للروح من غذاء الله عزّ وجلّ.

الثاني: أنه ذكر الله تعالى في التجارة

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في خصوص هذا المورد أنّه قال: «الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت» (الخصال: ٣٩٣).

فبناءً على قول الإمام الصادق عليه السلام -المارّ- من أنّ المقصود بـ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: العمل يوم السبت، فإنّ بعض

الفقهاء يعقّب عليه بقوله: يعني اذكر الله في تجارتك. وهذه نظرية ضخمة؛ لأنّنا الآن نعيش في زمن يسود فيه نمطان من النظم الاقتصادية، هما الاشتراكي والرأسمالي، وهذان النظامان المعاصران كلاهما -سيما النظام الرأسمالي- يفترضان أنّ الإنسان حيوان منتج، أي أنّ عليه أن يعمل فقط ليجمع الأموال مهما كانت الوسائل. فهما لا يعيران العوامل الأخلاقية في الإنتاج أي أهمّية.

وبالتالي فإنّ الإنسان عليه أن ينتج ويكسب الأموال؛ سواء كان ذلك من بيع الخمرة أم المخدرات أم السطو على حقوق الآخرين تحت غطاء القانون وسترته، فالمهم أن يحصل على الأموال بأي طريق كان. أمّا الاقتصاد الإسلامي فكل عملية من العمليات فيه يخضعها إلى الجانب الخلقي، فهو يشترط فيها هذا العامل، وإلّا فهي معاملة غير مشروعة، ويحرم أخذ المال إزاءها. فالغش حرام، واستغلال العامل بأن يقتطع من أجره وتعبه حرام، والربا حرام، فكل هذه العوامل التي لا تخضع للضوابط الشرعية حرام، ويحرم أخذ المال إزاءها.

والمقصود من هذا أن العامل الإنتاجي يجب أن يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالعامل الخلقي؛ لأنّ الإنسان إذا لم يكن عنده أخلاق تردعه، فإنه سيهدم كلّ شيء تطاله يده. وربما يقول قائل: إنّ العلم كاف في تهذيبه، فإذا ثقّفنا الإنسان فإنه لن يصبح مجرماً.

لكننا عند مراجعة سجل الإجرام نجد أنّ الكثير من المجرمين هم من المثقفين. فالعلم -ببالغ الأسف- لم يعطهم أي مناعة ضدّ هذا المرض، ولم يتمكن من تغيير سلوكهم أبداً، أما الدين فإنه إذا استولى على الإنسان أصبح المجتمع منه في أمان وراحة.

إذن قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾، يعني ذكره عند كل عملية بيع أو شراء، وهنا يصبح الإنسان أمام أمرين إيجابيين:

الأول: أنه يفترض نفسه يتعامل مع مسلم داخل السوق، فيقنعها بكسب ربح معقول وليس فاحشاً. **الثاني:** أنّه لن يفكر باغتيال المشتري.

فالإنسان يجد أن رزقه فيه بركة، ذلك أنّ الله تعالى يطرح فيه البركة إذا كان الربح المأخوذ عليه ربحاً معقولاً، وكذلك إذا ذكر الله جلّ وعلا عند البيع والشراء.

فالسوق عبارة عن محراب، وذلك فيما إذا كان البيع نظيفاً وليس فيه غش، بل هو بيع كله مروءة، ويبتغي صاحبه من ورائه وجه الله تعالى لحظة ممارسته. فمحل العمل بهذه الصورة محراب، والعمل نفسه عبادة، بل من أحسن أنواع العبادة.

(انظر: محاضرات الوائلي: ج٩/ ص٥٦)

في رحاب دعاء كميل

انطواء القلب على المعرفة ولهج اللّسان بالذكر

«وَبَعْدَ مَا انْطَوى عَلَيْهِ قَلْبي مِنْ مَعْرِفَتِكَ»..

انطوى قلبه على الشيء اشتمل عليه.

والمراد من هذه الفقرة المباركة هو إظهار الداعي كمال معرفته بالله تعالى، حيث اعتقد باتّصافه بما ذكر له من الصفات من كونه: واحداً، أحداً، قديماً، عليماً، حكيماً، حياً، غنياً، قادراً، سميعاً، بصيراً، عالماً.

ولا يوصف بما توصف به المخلوقات، فليس هو بجسم، ولا صورة، وليس جوهراً، ولا عرضاً، وليس له ثقل، أو خفة، ولا حركة، ولا سكون، ولا مكان، ولا زمان ولا يشار إليه كما لا ندّ له، ولا شبيه، ولا ضدّ، ولا صاحبة له، ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار (لاحظ عقائد الإمامية للمظفر: ٣٦).

إنّ الداعي عطف على استفهامه الأول -من أنه كيف يعذبه الله بالنار بعدما وحّده، ولم يشرك به، وهكذا بعدما اعتقده من صفاته وآمن بها- قوله:

«وَلَهِجَ بِهِ لِساني مِنْ ذِكْرِكَ»..

وبهذه الفقرة الشريفة يعرض الداعي ما قام به من تعظيم الله تعالى في دار الدنيا من توحيده ومعرفته الكاملة به، وما لهج به لسانه من ذكره، وذكر الله هو دعاؤه وبيان صفاته، وتمجيده، وحمده، وكل ما يمت إلى ذلك بصلة.

وعندما يعتز الداعي، ويعرض أمام ربه من جملة ما يستند إليه في مقام المحاسبة أن لسانه كان لهجاً بذكر ربه، وبيان آياته فهو لا يذهب بعيداً ولا يشط في طلباته، بل يطالبه بما وعد به الذاكرين جزاء ذكرهم، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤١- ٤٤).

وإذا كان الله تعالى هو الذي يصلّي عليهم، والصلاة منه على عباده مغفرة لهم ورحمة، وكذلك ملائكته حيث يدعون لهم بإنزال الرحمة عليهم. ومع هذا يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، ومن الضلالة إلى الهدى. وهذا هو جزاؤهم في الدنيا. وأما

في الآخرة فقد ﴿أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ أجراً يصفه الكريم: (كَريماً).

فعن الإمـام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: «من أكثر من ذكر الله عزّ وجلّ أحبّه الله، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان، براءة من النار وبراءة من النفاق».

وعنه عليه السلام في حديث آخر: «من أكثر من ذكر الله عزّ وجلّ أظلّه الله في جنته» (الكافي: باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً/ح٥٢٣).

وإنّ القلب ليظل فارغاً، أو لاهياً، أو حائراً حتى يتّصل بالله تعالى، ويذكره ويأنس به، فإذا هو مليء جاد، قارّ، يعرف طريقه، ويعرف منهجه ويعرف من أين، وإلى أين ينقل خطاه.

ومن هنا: يخص القرآن الكريم كثيراً، وتؤكد السنة على ذكر الله تعالى، ويربط القرآن بين هذا الذكر والأوقات والأحوال، التي يمرّ بها الإنسان لتكون الأوقات والأحوال مذكرة بذكر الله سبحانه، ومنبهة إلى الاتصال به حتى لا يغفل، ولا ينسى.

ويحسن بنا قبل الانتقال إلى الفقرة اللاحقة أن نتعرّض إلى شبهة قد ترد علينا، ونحن نستعرض هذه الأخبار، وغيرها مما يشتمل على المغفرة لمن يقول: «لا إله إلا الله»، أو أن من قالها كذا مرة في اليوم غفرت ذنوبه، ودخل الجنة، وهكذا..

وتحرير الإشكال: هو أن الإنسان مع هذه الأخبار سيجد له طريقاً معبداً يسلك بواسطته إلى شهواته ومخالفاته فيعمل ما يشاء، وله من لسانه منطلق واسع يشهد فيه أنه لا إله إلا الله، وتنتهي المشكلة بسلام، وتغفر له جميع ذنوبه وهكذا، ومع إشراقة صباح جديد تبدأ العملية: مخالفات، وذكر إلى أن يختار الله لعبده الدار الآخرة، وحينئذٍ فيقدم على رب كريم.

ويأتي الجواب مستوحىً من حديث الإمام الصادق عليه السلام لرد أمثال هذه الشبهة حيث يقول:

«من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، وإخلاصه أن تحجزه لا إلـه الا الله عما حـرّم الله عـزّ وجـلّ» (التوحيد، للشيخ الصدوق: ٢٧).

وبمثل هذا جاءت روايات أخرى، وتتضح لنا أبعاد القضية من هذا القول فقول: «لا إله إلا الله» لا يكون شافعاً للمذنب أعماله مطلقاً، بل لابد لها من شروط، ومن شروطها أن يعقل ماذا يقول، ويلتزم بأنه لا إله في هذا العالم سواه، وحينئذٍ فلابد من الالتزام بأوامره ونواهيه. فمن قالها تائباً ونادماً على ما صدر منه، وملتزماً ألّا يعود وجد من برد «لا إله الا الله» ما يطفئ به حرّ نار جهنم. أما من قالها كبقية الكلمات العابرة التي تمرّ على لسانه في كل يوم، فإنّ هذه لا تنفعه شيئاً في مقام تخليصه من كل ما صدر منه.

وليعلم الداعي أنّه عند دعائه وتوسله يقف بين يدي من هو مطّلع على جميع نواياه وحركاته وسكناته، فلابد من حسن النية والإخلاص والتوبة.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٢٧٥)

* إعداد / علي عبد الجواد

من صفات المؤمن

إعداد / عباس محسن

من جواهر بلاغة إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في صفة المؤمن: «قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِه، وصِدْقُه عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِه، وشَجَاعَتُه عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِه، وعِفَّتُه عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِه» (نهج البلاغة: ١٣/٤).

الهمة هي: العزم القوي، والمراد من كلام الإمام عليه السلام بمقدار العزم يكون الإنتاج وعلو المنزلة.

«وصِدْقُه عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِه»: والمروءة هي: الآداب النفسية التي تحمل الإنسان على اتّباع محاسن الأخلاق، وقد نقل عن أحد الصالحين قوله: (ما كذبت قط؛ لأن الكذب يزيل المروءة).

«وشَجَاعَتُه عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِه»: والأنفة هي العزة والحمية.

«وعِفَّتُه عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِه»: والعفة هي: ترك الشهوات من كل شيء وغلب على حفظ الفرج مما لا يحل، وغار الرجل على امرأته غيرة، أي ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره، وهنا إشارة واضحة من الإمام عليه السلام إلى نفي الغيرة عن الذين لا يتعففون، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده المتعففين.

وعنه عليه السلام أنه قال في حكمةٍ أخرى في المصدر نفسه: «احْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، واللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ».

قال أهل اللغة: صال عليه صولاً، أي: سطا عليه ليقهره. والمراد بالجوع هنا: شدة الحاجة، فقد تلجئه إلى أن يفتق على الأُمة فتقاً ويرتكب ما لا يُحمد عقباه، والمفروض أن ترعى الدولة ويرعى المجتمع أمثال هؤلاء ويسد حاجاتهم، والمجتمع الذي سيسود فيه العدل وتقل فيه الفوارق الطبقية يعيش هانئاً سعيداً.

ويحذرنا الإمام عليه السلام أيضاً من اللئيم إذا شبع، واللؤم: أن يجتمع في الإنسان الشح ومهانة النفس ودناءة الإباء، والمراد من الشبع هنا: التمكن من الأمور وانبساط اليد والمقدرة، فيحصل حينئذٍ منه الضرر البالغ، وقد رأينا على مرّ التاريخ كيف أن اللؤماء عندما تسلطوا على رقاب العباد ومقدرات البلاد عاثوا في الأرض فساداً ونشروا الرعب والظلم في كل مكان.

الرحيل إلى طف الحسين عليه السلام

علي حسين الخباز

أنا
سألتحق
بالطف؛ لأكون شهيداً
بين يدي الإمام الحسين عليه السلام،
نظر الجميع إليه باستغراب، ورماه البعض
الآخر بالجنون، بينما يقول مصطفى بكل اطمئنان:
مَن يأتي معنا؟ فهو لا يستثنيني من الذهاب معه أبداً، واثق
جداً من غد الشهادة، وأنا متعلق بهذا الوعد، لكن الذي
حدث كان يخدش الخاطر، فقد تعرض إلى صعقة كهربائية
أردته ميتاً..! حملته مع أهله إلى المستشفى وأنا أقول له:
أين الوعد يا مصطفى، تركتني.. وإذا به يصيح: لا تخشَ
عليّ أنا لا أموت هنا، أنا استشهد هناك في الطف الحسيني
وأنت معي..!
هي لا شك كرامة إلهية، أن تعاد الحياة لمصطفى، وأنا رأيته
بعيني ميتاً!!
:- هل خفت؟! ألم أُعاهدك أنّا نذهب معاً؟!
فبكيت، ولأول مرة أشعر أن بعض البكاء سعادة، الحمد لله
على السلامة.
تلك ذكريات مؤلمة، لكنها حولت الأحلام إلى أجنحة تطير
فوق أزمنة طويلة، لنقف بمواجهة أعداء الله والإنسانية..
وإذا به يناديني: علي، هذه الطف أمامنا فانهض، قلت:
أنا معك، هنا تحققت النبوءة فأعادها: أنا سألتحق بالطف
لأكون شهيداً.
فصاح الجميع: لبيك يا حسين، وتطوع أغلب أهله وأقاربه،
كان
يسمي الجبهة
(طفّاً)، والداعشي
(شمراً)..
كنا في قاطع الإسحاقي، وقد تكالب الأعداء
لضرب حصار على أبيه الذي كان يقاتل معنا في الطف،
وإذا بـ(مصطفى مهدي سهم الربيعي) يثور عابساً، يهجم
بضراوة فتتراجع أمامه الصفوف، وينجح بفتح ثغرة في
صفوفهم أدت إلى فك الحصار، وبعد نجاة الأب عاتب ابنه:
لا تندفع بهذا الجنون، فيجيب: ماذا تريد مني، أليس هذا
ما نريده من الطف يا أبي؟!
ثم تعرضت وحدتنا إلى هجوم جند ابن سعد (كما يسميهم)،
فقاد وحدتنا إلى المواجهة، واستُشهد جميع المقاتلين، وبقينا
أنا وهو، قلت له: ما العمل؟ قال: سننصر حسيناً، ولا نخذله
والله..
:- ماذا لو قُتل واحد منا؟ أجابني: اطمئن، لن أتركك
وحدك.
وازدادت ضراوة الهجوم المركز علينا، فسقطت جريحاً وأنا
أنظر إليه يقاتل بشجاعة عابس، حفر حفرة أنزلني بها،
وغطى وجهي بعدما أمّن لي طريقاً للتنفس، وصعد هو
البيت ليقاتل وحده، كان عبر هاتفه النقال يوجّه الإسناد
لدك مواقعهم، وجّهوا بعض الانتحاريين كي يتخلصوا
من الرصد والاستمكان، ونفذت رصاصةٌ إلى جسده، فراح
مصطفى إلى الطف دون أن يأخذني معه.

اغتنام فرصة العمر

إعداد /وحدة النشرات

لو وازن الإنسان بين جميع مُتَع الحياة ومباهجها، وبين عمره وحياته لوَجد أنّ العمر أغلى وأنفس منها جميعاً، وأنّه لا يعدله شيء من نفائس الحياة وأشواقها الكُثر، إذ من المُمكن اكتسابها أو استرجاع ما نفَر منها.

أمّا العمر فإنّه الوقت المُحدّد الذي لا يستطيع الإنسان إطالة أمده، وتمديد أجله المقدّر المحتوم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤).

كما يستحيل استرداد ما تصرّم من العمر، ولو بذَل المرء في سبيل ذلك جميع مقتنيات الحياة. وحيث كان الإنسان غفولاً عن قيَم العمر وجلالة قدره، فهو يُسرف عابثاً في تَضييعه وإبادته، غير آبهٍ لما تصرّم منه، ولا مُغتنم فرصته السانحة.

من أجل ذلك جاءت توجيهات آل البيت عليهم السلام موضّحة نفاسة العمر، وضرورة استغلاله وصرفه فيما يوجب سعادة الإنسان ورخائه في حياته العاجلة والآجلة. قال سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله في وصيّته لأبي ذر: «يا أبا ذر، كُن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك» (أمالي الطوسي: ٥٢٧). وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّما الدنيا ثلاثة فيه فليس فحقّ عليك اغتنامه، أيّام: يومٌ مضى بما بعائد، ويومٌ أنت فيه ويومٌ لا تدري أنت من أهله، ولعلك راحل فيه. أمّا اليوم الماضي فحكيم مُؤدّب، وأمّا اليوم الذي أنت فيه فصديقٌ مودّع، وأمّا غد فإنّما في يديك منه الأمل» (بحار الأنوار: ج٧٠/ص١١١).

وقال بعض الحكماء: إنّ الإنسان مسافر، ومنازله ستّة، وقد قطع منها ثلاثة وبقي ثلاثة:

فالتي قطعها:

فأولها: من كتم العدَم إلى صُلب الأب، وثانيها: رحم الأم، وثالثها: من الرحم إلى فضاء الدنيا.

وأمّا التي لم يقطعها:

فأوّلها: القبر، وثانيها: فضاء المحشَر، وثالثها: الجنّة أو النار.

ونحن الآن في قطع مرحلة المنزل الثالث، ومدّة قطعها مدّة عمرنا، فأيّامنا فراسخ، وساعاتنا أميال، وأنفاسنا خُطوات.

فكم من شخص بقي له فراسخ، وآخر بقيَ له أميال، وآخر بقيت له خُطوات.

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٢٦٨)

دعوى الحق

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

إنّ من بين الأمور الدالة على عدالة وأحقية دعوى الإمام المهدي عجل الله فرجه مسألة كثرة الدعاوى باسم (الحق والعدالة والإنسانية) الداعية للإصلاح على مر التاريخ البشري، ومَن يدعيها -صادقاً كان أم كاذباً- ممن رفع راية العدل ودعا إلى تطبيقه على وجه الأرض، سواء أكان باسم الدين أم بغير ذلك من المسميات..

وهل خُدعت البشرية -على طول التاريخ- إلا باسم دعاوى الحق؟! وهل استُرقّت واستُعبدت إلا بسبل الظلم والدمار؟!

من أجل هذا وغيره، ميّز الله تعالى رسالات السماء الحقة التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام حتى تخرج من الادعاء والفرضية إلى مرحلة التطبيق العملي، بواسطة (قائد أعظم) يحقق العدل على وجه الأرض، وينشر معالم العلم وسبل الرقي والكمال.

ولكي لا يقول قائل يوم القيامة: إلهي وسيدي، كم من راية رُفعت باسم الحق، فوجدناها خدعةً وفخّاً ووسيلةً للمآرب الشخصية، للوصول إلى المقاصد الخاصة، وما وجدنا تطبيقاً حقيقياً لتلك الشرائع والسنن.

أو يقول قائل: يا إلهي، ظننت دعاة الشرائع الحقة كأغلب الدعاة الذين دعوا إلى العدل والحرية، وما كانت دعوتهم إلا افتراضاً، وما كان مرادهم إلا خدمة لمصالحهم الشخصية..

وعليه -ومن هذا المنطلق- لا بد بحكم العقل من مجيء منقذٍ يكون حجةً على جميع البشرية إلى قيام الساعة، يحقق به الله تعالى الحق على وجه الأرض، ولكي لا تبقى لأحد حجة يوم القيامة على الله تعالى، بل تكون الحجة البالغة لله وحده سبحانه وتعالى.. عندها ينادي المنادي في ذلك اليوم: لقد أتم الله تعالى لطفه عليكم، ببعثة الأنبياء ورسالات السماء، وبالمعصومين والحجج من بعد الأنبياء عليهم السلام، فكان المانع من أنفسكم.. لأنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً ليعيش الحرمان والدمار أو الحقد والبغضاء أو المذلة والاستضعاف، بل ليعيشوا أحراراً في أرضه المملوءة قسطاً وعدلاً في ظل حجته عليهم.

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع للعتبة العباسية المقدسة

الكتابُ الأولُ من سلسلة (رؤى نقدية معاصرة) بعنوان:

معالم المدينة الفاضلة
عند محمد عابد الجابري

تأليف: هاشم الميلاني

ويتناول مشروع الدكتور محمد عابد الجابري (١٩٣٥م - ٢٠١٠م) في نقده التراث -بصيغته المشرقية- ومحاولته إحداث قطيعة معه للتخلص من مدينة الجبارين التي يعيش المسلمون في كنفها والوصول إلى مدينة فاضلة، يرسم الجابري معالمها بحيث لا تختلف عن مدينة الغرب بما فيها من أصول ومبانٍ وقيم، مستعيناً بأدوات وآليات ومناهج مستقاة من الغرب أيضاً.

فهل كان الجابري موفقاً في نقد التراث؟

وهل كان موفقاً في إحداث القطيعة المعرفية بين المشرق والمغرب الإسلاميين؟

وهل نجح في رسم مدينة فاضلة للعالم الإسلامي؟

هذه الأسئلة وغيرها يحاول أن يجيب عنها هذا الكتاب.

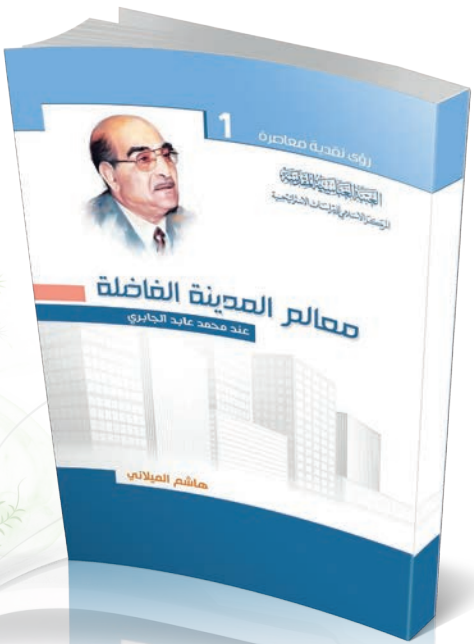

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) واسط – الكوت – جامعة واسط.

(٤) البصرة – البراضعية – مركز تراث البصرة.

(٥) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.